

أول خطيب دعا إلى الله ورسوله

الصديق.. قوة إيمان وشجاعة رغم اقتراب الموت

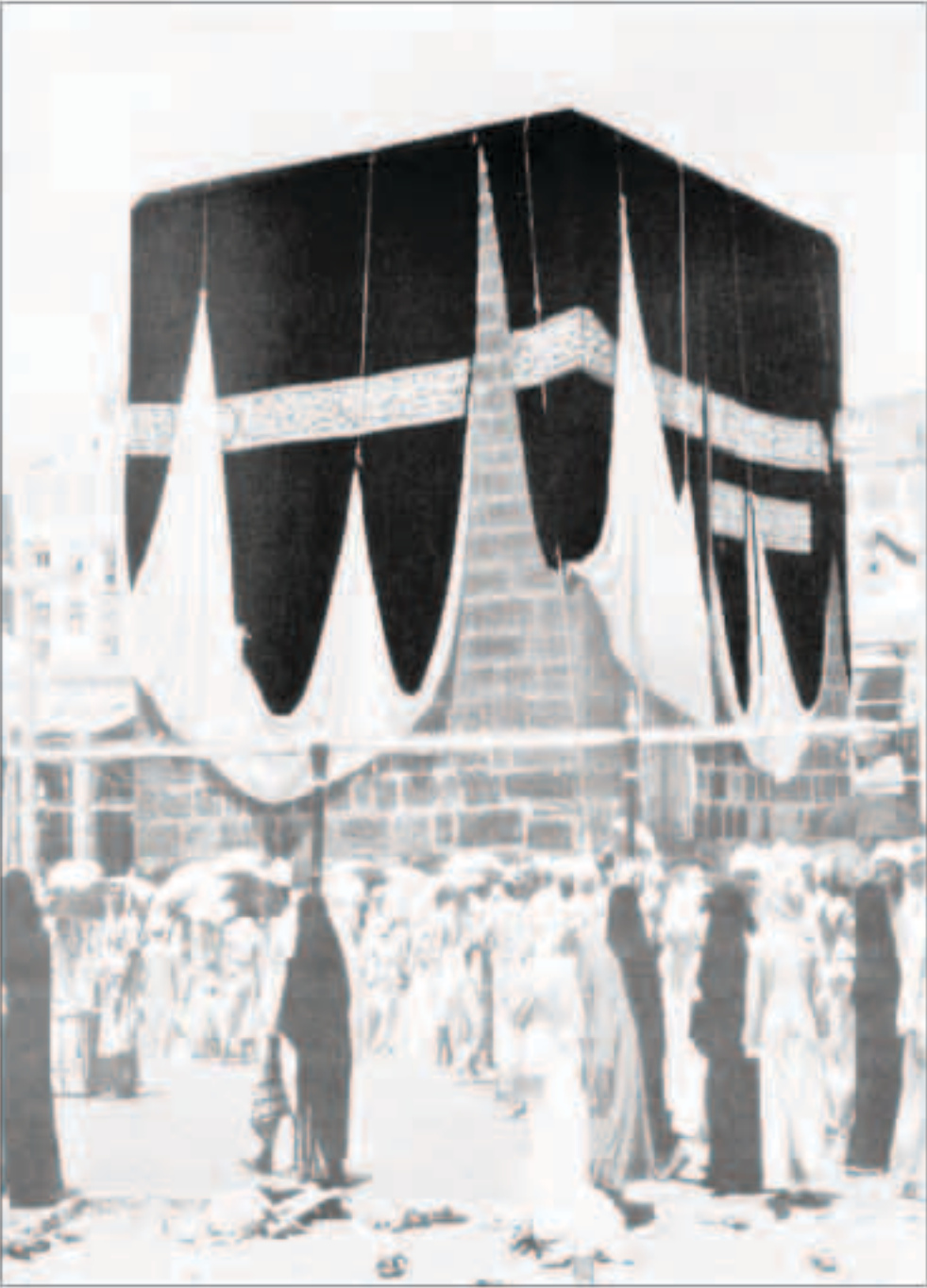
- وقف يدافع عن النبي فُضْرِب حتى
- ظن أهله أنه ميت لا محالة
- للعصبية القبلية دور بارز
- في توجيه الأحداث رغم اختلاف العقيدة

صالح، قال: أين هو؟ قالت: في دار الأرقم، قال: فإن لله عليّ ألا أدنوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو أتى رسول الله، فأقبلنا حتى إذا هدت الرجل وسكن الناس، خرجنا به يتكى عليهم، حتى اختلنا على رسول الله، فقال: فأكتب عليه رسول الله فلقته، وأكتب عليه المسلمون، ورق له رسول الله رقة شديدة، فقال أبو بكر: بابي وإني يا رسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها وأنت مبارك فأدعها إلى الله، وأدع الله لها عسي الله أن يستغفرها بك من النار، قال: فدعا لها رسول الله، ودعاها إلى الله فأسلمت.

حذر مطلوب

حرص الصديق علي إعلان الإسلام وإظهاره أمام الكفار، وهذا يدل على قوة إيمانه وشجاعته، وقد تحمل الأذى العظيم، حتى إن قومه كانوا لا يشكون في موته. لقد أشرب قلبه حب الله ورسوله أكثر من نفسه، ولم يعد يهتم بعد إسلامه إلا أن تغلو راية التوحيد، ويرتفع النداء: لا إله إلا الله محمد رسول الله في أرجاء مكة حتى لو كان الممن حياناً، وكاد أبو بكر فعلاً يدفع حياته ثمناً لعقيدته وإسلامه؛ إصرار أبي بكر على الظهور بدعوة الإسلام وسط الطغيان الجاهلي، رغبة في إعلام الناس بذلك الدين الذي خالطت بشاشته القلوب رغم علمه بالأذى الذي قد يتعرض له وصحبه، وما كان ذلك إلا لأنه خرج من حظ

إن ستة الابتلاء ماضية في الأفراد والجماعات والشعوب والأمم والدول، وقد مضت هذه السنة في الصحابة الكرام، وتحملوا -رضوان الله عليهم- من البلاء ما تنوء به الرواسي الشامخات، وبذلوا أموالهم ودماءهم في سبيل الله، وبلغ بهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ، ولم يسلم أشرف المسلمين من هذا الابتلاء، فقد أودى أبو بكر وحتى على رأسه التراب، وضرب في المسجد الحرام بالسهال، حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وحمل إلى بيته في ذويه وهو ما بين الحياة والموت، فقد روت عائشة -رضي الله تعالى عنها- أنه لما اجتمع أصحاب النبي وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ألح أبو بكر على رسول الله في الظهور، فقال: يا أبا بكر إنك قليل، فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله تعالى وإلى رسوله، ونار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوه في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بتعليق مخصوفتين ويحرقهما نوحيه، ونزا على بطن أبي بكر، حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وجاءت بنو تميم يتعادون، فأجلت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تميم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو حفافة «والده» وبنو تميم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله؟ ففسوا منه بالسنتهم وعذوبه، وقالوا لأمة أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو نسقيه إياه، فلما خلت به ألححت عليه، وجعل يقول: ما فعل رسول الله؟ فقالت: والله ما لي علم بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبا بكر يسالك عن محمد بن عبد الله، فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى أبوك؟ قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دتفاً، فدفنت أم جميل، وأعلنت بالصياح وقالت: والله إن قوما نالوا منك لأهل فسق وكفر، إنني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم، قال: فما فعل رسول الله؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلا شيء عليك منها، قالت: سالم



بر الوالدين أعظم من الجهاد وأسهل الطرق لدخول الجنة

الله عنه- يبارك بآبائه، فلما أسلم قالت له أمه: يا سعد، ما هذا الذي أراك؟ لتدعن دينك هذا أو لا أكل ولا أشرب حتى أموت فقغير بي، فقالت: يا قاتل أمه، قال سعد: يا أمه، لا تفعلني، فإني لا أدع ديني هذا لشيء، ومكنت أم سعد يوماً وليلة لا تأكل ولا تشرب حتى اشتد بها الجوع، فقال لها سعد: تعلمي -والله- لو كان لك مائة نفس فخرجت نفساً لنفساً ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئت فقلني، وإن شئت فلا تكلمي. فلما رأت إصراره على التمسك بالإسلام ائثت، ونزل يؤيده قول الله تعالى: «وإن جاهدك على أن تترك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً»، وهكذا يامرنا الإسلام بالبر بالوالدين حتى وإن كانا مشركين.

وتقول السيدة أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها-: قدمت على أبي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: إن أبي قدمت وهي راغبة (أي طامعة فيما عذني من بر)، فأصلى أمي؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (نعم، صلى الله)

عليه وسلم: (هل بقي من والديك أحد؟)، قال: أمي، قال: (فأسأل الله أراك؟ لتدعن دينك هذا أو لا أكل ولا أشرب حتى أموت فقغير بي، فقالت: يا قاتل أمه، قال سعد: يا أمه، لا تفعلني، فإني لا أدع ديني هذا لشيء، ومكنت أم سعد يوماً وليلة لا تأكل ولا تشرب حتى اشتد بها الجوع، فقال لها سعد: تعلمي -والله- لو كان لك مائة نفس فخرجت نفساً لنفساً ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئت فقلني، وإن شئت فلا تكلمي. فلما رأت إصراره على التمسك بالإسلام ائثت، ونزل يؤيده قول الله تعالى: «وإن جاهدك على أن تترك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً»، وهكذا يامرنا الإسلام بالبر بالوالدين حتى وإن كانا مشركين.

عقوق الوالدين

عقوق الوالدين، وعدم طاعتهما، وإهمال حقهما، وفعل ما لا يرضيهما أو إيذاهما ولو بكملة «أف» أو بظفر، يقول تعالى: «فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً»، ولا يدخل عليهما الحزن ولو بأي سبب، لأن إدخال الحزن على الوالدين عقوق لهما، وقد قال الإمام علي -رضي الله عنه- عن أحزن والديه فقد عقيمتا.

جزاء العقوق

عذ الذي صلى الله عليه وسلم عقوق الوالدين من كبائر الذنوب، يدل من أكبر الكبائر، وجمع بينه وبين الشرك بالله، فقال صلى الله عليه وسلم: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشرار باله، وعقوق الوالدين...) [متفق عليه]. والله -تعالى- يعجل عقوبة العاق لوالديه في الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم: (كل الذنوب القبيحة إلا عقوق الوالدين، فإن الله يجعل لصاحبه في الحياة قبل الممات) [البخاري].

قال: لم أي؟ قال: (نعم بر الوالدين)، قال: لم أي؟ قال: (الجهاد في سبيل الله) [متفق عليه].

ومن فضائل بر الوالدين: رضا الوالدين من رضا الله: وسلم يسعي دأبنا إلى رضا والديه: حتى يخال رضا ربه، ويتجنب إغضباهما، حتى لا يغضب الله، قال صلى الله عليه وسلم: (رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد) [الترمذي]. وقال صلى الله عليه وسلم: (من أرضى والديه فقد أرضى الله) [البخاري].

الجنة تحت أقدام الأمهات جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد الجهاد، فأمره يرجع ويبر أمه، فأعاد الرجل رغبته في الجهاد، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع ويبر أمه. وفي المرة الثالثة، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (ويح! أزم رجلاً فقم الجنة) [ابن ماجه].

الغور بمنزلة المجاهد، جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أشتي الجهاد، ولا أدر عليه، فقال صلى الله

إلى الصلة مأخوذة من حديث متفق عليه.

بر الوالدين بعد موتهما

قالسليم بير والديه في حياتهما، ويبرهما بعد موتهما: بأن يدعو لهما بالرحمة والفرقة، وينفذ عهدهما، ويكرم أصدقاهما. يحكي أن رجلاً من بني سلمة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هل بقي من بر أبي شيء أبرهما به من بعد موتهما؟ قال: (نعم، الصلاة عليهما (الدعاء)، والاستغفار لهما، وإيفاء بعهودهما من بعد موتها، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما) [ابن ماجه].

وحدث الله كل مسلم على الإكثار من الدعاء لوالديه في معظم الأوقات، فقال: «ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب»، وقال: «رب اغفر لي ولوالدي ومن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات».

فضل بر الوالدين

بر الوالدين له فضل عظيم، وأجر كبير عند الله -سبحانه-، فقد جعل الله بر الوالدين من أعظم الأعمال وأحبها إليه، فقد سنل النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (الصلاة على وقتها).

بر الوالدين هو الإحسان إليهما، وطاعتهما، وفعل الخيرات لهما، وقد جعل الله للوالدين منزلة عظيمة لا تعدنها منزلة، فجعل برهما والإحسان إليهما والعمل على رضاها فرض عظيم، وذكره بعد الأمر بعبادته، فقال جل شأنه: «ووفضي ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً»، وقال تعالى: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً»، وقال تعالى: «ووصيتنا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير».

من بر الوالدين

كان إسماعيل -عليه السلام- غلاماً صغيراً، يحب والديه ويطيعهما ويبرهما، وفي يوم من الأيام جاءه أبوه إبراهيم -عليه السلام- وطلب منه طبقاً عجيباً وصعباً، حيث قال له: «يا بني إني أرى في المنام إني أأكل فأنظر ماذا ترى؟» فرد عليه إسماعيل في ثقة المؤمن برحمة الله، والراضي بقضائه: «قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين».

وهكذا كان إسماعيل يبارك بآبائه، مطيعاً له فيما أمره الله به، فلما امسك إبراهيم -عليه السلام- السكين، وأراد أن يذبح ولده كما أمره الله، جاء الفرج من الله -سبحانه- فأزل الله عنك من السماء، ومعه كبش عظيم فداء لإسماعيل، قال تعالى: «وقد بيناه بذبح عظيم».

يحكي لنا النبي صلى الله عليه وسلم قصة ثلاثة رجال اضطروا إلى أن يبيتوا ليطلبهم في غار، فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم باب الغار، فأخذ كل واحد منهم يدعو الله ويتوسل إليه باحسن الأعمال التي عملها في الدنيا: حتى يفرج الله عنهم ما هم فيه، فقال أحدهم: اللهم إله كان لي أيوان شيخان كبيران، وكنت أحضر لهما آكلين كل ليلة لبشرياً قبل أن يشرب أحد من أولادي، وتاخرت عنهما ذات ليلة، فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما أو أعطي إحداهما من أولادي قبلهما، فخللت والفا -وقدح الدين في يدي- انتظرت استيقاظهما حتى طلع الفجر، وأولادي يكون من شدة الجوع عند قدمي حتى استيقظ والدي وشربا اللبن، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه، فأنفجرت الصخرة، وخرج الثلاثة من الغار.

